كيف قضى على الفقر خلال عامين

الخليفة عمر بن عبد العزيز

تعلم فن الإدارة





المؤلف

فهد بو هندى

(المسؤول أو الوزير أو المدير) الذي لايعطي نتائج إيجابية في العمل خلال عامين ... فأعزلوه

الفهرس

المقدمة:

بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على رسول الله محمد بن عبدالله وعلى آله وصحبه أجمعين.

عندما كنت صغير, شاهدت (شاب عربي) خرج على التلفاز ليؤدي القسم حيث تم تنصيبه (حاكما لأحد الدول العربية) أثر وفاة أبيه الذي كان يحكم أيضا. ولا أتذكر من خطاب هذا الحاكم الشاب إلا هذه الكلمة (ليس عندي عصا سحرية لتحسين أوضاع البلد).

والسبب أن الأوضاع الإقتصادية بذلك البلد كانت سيئة لأنها ليست دولة نفطية مثل دول الخليج أو دولة صناعية مثل تركيا.

ثم بعد فترة توفى حاكم عربي آخر وتولى ايضا أبنه الحكم. وخرج ابنه على التلفاز ليؤدي القسم وشاهدته يقول نفس الكلمة تقريبا (ليس عندي عصا سحرية لأحسن اوضاع البلد).

ثم بعد فترة توفى حاكم عربي ثالث وتولى ابنه ايضا الحكم. وخرج الحاكم الشاب على التلفاز وشاهدته ايضا يقول نفس الكلمة (ليس عندي عصا سحرية لأحسن اوضاع البلد).

وكنت أتسائل بيني وبين نفسي, لماذا هؤلاء الحكام الثلاثة يرددون نفس الكلمة ؟ أليس هناك جملة أخرى غير هذه !!

وللأمانة, كنت أظن أن (الحكام الثلاثة) على صواب لأن دولهم ليست دول نفطية ولايستطيعون إنعاش إقتصاد البلد بدون نفط أو غاز أو ثروات طبيعية.

وبعد عدة سنين, سمعت بالصدفة داعية يقول أن (الخليفة عمر بن عبدالعزيز) فاض المال في عهد ولم يجد فقير يأخذ الزكاة حيث استطاع أن يقضي على الفقر في سنتين.

وكنت مندهش كيف قضى على الفقر في سنتين وهو كان يحكم كل من:

السعودية

الكويت

قطر

الامارات

البحرين

عمان

اليمن

العراق

سوريا

فلسطين

لبنان

مصر

شمال ليبيا

تونس

شمال الجزائر

شمال المغرب

جنوب الاندلس

جنوب تركيا كله

كازخستان

ايران

جزء من باكستان

كيف أستطاع أن يفعلها الخليفة عمر بن عبدالعزيز.

لم أعر أي اهتمام للموضوع وتركته وكان في نفسي أن هذا جزء من (العدل او مكرمة آلهية للخليفة عمر بن عبدالعزيز).

وبعد سنوات, قرأت عدة مقالات عن (دولة صغيرة فقيرة) تسمى سنغافورة وكانت مكب نفايات في الستينات وأصبحت الآن من أغنى ثلاث دول في آسيا.

وقرأت بعدها ايضا قصة نهوض تركيا التي كانت عام 2002 مديونة ومنهارة اقتصاديا, وفي عام 2012 اصبحت من ضمن اقوى 20 دولة اقتصاديا بالعالم.

وبعدها زرت كوريا الجنوبية عام 2014 واندهشت من تطورها الرهيب مع أنها كانت دولة فقيرة جدا وعدد سكانها كان 30 مليون وخرجت من حرب اهلية دمرتها وكان ليس عندها ثروات و 70% من اراضيها جبال لاتصلح للزراعة.

وحينها تسائلت لماذا عجز (الحكام الثلاثة العرب) عن تحقيق الرخاء لشعوبهم كما فعلت تركيا وسنغافورة وكوريا الجنوبية.

حينها قررت أن أقرأ سيرة عمر بن عبدالعزيز لأعرف كيف استطاع هو ان يقضى على الفقر في سنتين و 5 اشهر رغم أنه كان يحكم قارة كاملة بينما (الثلاثة حكام) لم يتسطيعوا.

ووجدت الاجوبة في سيرة عمر بن عبدالعزيز حيث وضعت مقارنة بين عهده وبين عهد بعض الحكام في زماننا. ووجدت من سيرته أيضا أنه من السهل تحقيق الرخاء للشعوب العربية في 5 سنوات, وأن يكون راتب الشاب العربي مثل راتب الأوروبي خلال 10 سنوات.

عندما كنت أقرأ سيرة عمر في أحد المقاهي وجدت عيني تذرف الدموع وقررت بعدها أن أتوقف عن القراءة في القهوة لأني شعرت أن بعض من في القهوة بدأ يراقبني.

لم يحصل أبدا أنه حصل لي مثل هذا الشيء مع اي كتاب قرأته من قبل وكنت أتسائل لماذا حصل هذا؟ هل (بسبب عدله) رغم أنه ليس نبي أو صحابي أم (بسبب أن مافعله لا أجده في زماننا) حيث كثر حب المال والشهرة والمصالح والعلاقات.

وكان أكثر ما ازعجني عند قراءة سيرة عمر بن عبدالعزيز هو كثرة المدح والاطراء المبالغ في بعض الكتب في شخصية عمر.

واغلب الكتب عن عمر مكررة للأسف في نفس القصص, وبعضها يضع قصص لأشخاص عاشوا مع عمر حتى يزيد عدد الصفحات.

كنت اعشق قراءة قصص عمر والتي تكتب بواقعية وأمانة دون اي اضافة وكنت اتضايق من الكاتب الذي يستخدم الأسلوب والفلسفي والأدبي المبالغ في انتقاء الكلمات لمدح شخصية عمر بن عبدالعزيز.

هذا الكتاب ليس تكرار لسيرة عمر بن عبدالعزيز لأن هناك كتب كثيرة ناقشت ونشرت سيرته بطرق مختلفة.

هذا الكتاب يناقش طريقة إدارة عمر بن عبدالعزيز للدولة وكيف (أستطاع القضاء على الفقر في عامين و 5 أشهر) بينما عجز اغلب الحكام العرب في هذا الزمن.

المؤلف

فهد بوهندي

الباب الأول: الهدف

الهدف:

مرة أخرى, الكتاب ليس لمناقشة (سيرة عمر بن عبدالعزيز) وكيف كان يعيش, بل لمعرفة أسرار تفوق عمر في مجال الإدارة وقدرته على (القضاء على الفقر في عامين و 5 أشهر) رغم أنه كان يحكم قارة كاملة بها ملايين المسلمين, بينما لدينا وزراء ومدراء في هذا الزمن فشلوا رغم انهم يديرون شركات بها مئات من البشر أو حتى العشرات فقط.

أول وأهم هذه الإسرار هو (الهدف), فعمر بن عبدالعزيز عندما تولى الحكم (كان هدفه أن يحكم كما كان يحكم الرسول صلى الله عليه وسلم والخلفاء الراشدين رضوان الله عليهم).

فعندما تقرأ كل سير عمر بن عبدالعزيز الموجودة تجد أنه دائما ماكان يبحث عن (تطبيق العدل بين الناس وإعطاء الفقراء حقهم واستخدام نفس السياسة الاقتصادية والمالية والاجتماعية التي استخدمها من هم قبله).

قال العالم الشهير الحسن البصري رحمه الله: (ماورد علينا قط كتاب عمر بن عبدالعزيز إلا بإحياء سنة, أو إماتة بدعة, أو رد مظلمة).

لم يكن هدف عمر بن عبدالعزيز:

1. **تثبيت حكم.**
2. **جمع الاموال.**
3. **المدح والشهرة والعلاقات.**

1. تثبيت الحكم:

فلو كان يريد تثبيت الحكم لما قام عمر (بمنع الاعطيات عن بني أمية), بل وأخذ من بني أمية حقوق الناس التي أخذت منهم غصبا.

من يريد تبيت الحكم تجده يرضي عشيرته وقومه وكبار رجالات قومه, وهذا مايحصل في زماننا حيث يرضى الجميع عشيرته على حساب شعبه وأغلب الحكام العرب في فترة الستينات وحتى يومنا هذا يقرب ويرضى كبار القادة العسكريين اليه ويغدق عليهم الاموال والهدايا حتى لاينقلبوا عليه (حيث كثرت الانقلابات العسكرية في الوطن العربي) بعد نجاح انقلاب العسكر في مصر بالخمسينات.

ولك ان تتخيل أن حاكم عربي رفع رواتب العساكر 3 مرات خلال 4 سنوات نتيجة تدهور الوضع الاقتصادي بذلك البلد وارتفاع الاسعار فيها (وفي نفس الوقت لم يرفع رواتب الشعب بل رفع راتب العكسر فقط).

عندما تولى عمر بن عبدالعزيز الخلافة لم يعبأ بترضية بني أمية ولابالعسكر, بل أنه سرح 300 من حرس الخليفة الذين كانوا يعملون تحت امرة الخليفة الذي كان قبله.

2. جمع الأموال:

كان عمر بن عبدالعزيز قبل توليه الخلافة من أكثر الشباب الأمويين في لبس الملابس الفاخرة والتعطر حتى انه كان يعرف إذا مامر بالطريق من رائحة عطره, وكان يأكل أشهى الطعام ويشرب مالذ وطاب.

وعندما تولى الخلافة, لبس اخشن الملابس وكان ثمن ملابسه 12 درهم فقط وكان يأكل العدس في أغلب ايامه حتى أصابه التسمم ومرض.

بينما في زماننا, تجد بعض حكامنا يجمع في الاموال ويشارك كبار التجار غصبا في تجارته. ويذكر الجميع قصة شركة بن لادن الشهيرة وكيف أجبر أحد أمراء تلك الدولة ان يدخل شريك مع بن لادن رغم رفضه.

وكيف ان (صاحب مطاعم بيك الشهيرة) لم يستطع إفتتاح فرع لمطعمه بأحد العواصم العربية لأن حاكم تلك المدينة خيره بين أن يدخل شريك أويمنع من دخول المدينة, وفضل التاجر أن لايفتح فرع بتلك المدينة.

في زماننا, ورغم أن 80% من اللاجئين في العالم هم مسلمين تجد حكامنا يتاسبقون في بناء أكبر القصور (في بلادهم وفي اوروبا) وافخمها ويتبارزون في من يبني أطول ناطحة سحاب في بلده.

بينما عمر بن عبدالعزيز عندما تولى الحكم قام بإعادة جميع الاموال التي اخذها, وبدأ بنفسه وأعاد خاتم من المغرب أعطي له هدية من الخليفة سليمان بن عبدالملك, وأمر زوجته فاطمة أن تعيد العقد الذي عندها لبيت مال المسلمين.

وأعاد عمر بن عبدالعزيز كل أملاكه إلى خزينة بيت مال المسلمين ولم يبقى لنفسه إلا أرض أشتراها بحر ماله في منطقة السويداء والتي تقع جنوب سوريا.

قارن بين من (يعيد خاتم غالي الثمن لبيت مال المسلمين) وبين من يريد أن (يجبر صاحب مطعم أن يدخل معه شريك).

عندما عملت في أحد المراكز, رأيت من يتحدث عن التطوع وبناء الامة ونهوضها وتفوقها ثم يأتي إلي في مكتبي ويطلب أموال أكثر ويضغط علينا حتى نعطيه فرص تدريبية اكثر ليجمع أموال أكثر.

ورأيت خلال مشوار عملي, رئيس قسم يحاول ان يقوم بعمل (فعاليات وانشطة ضخمة بمئات الالوف على نفقة الدولة) حتى يحصل على عمولة بين 5% و 10% (الرشوة تغير أسمها في زماننا واصبح اسمها عمولة وإكرامية).

لم يكن عمر بن عبدالعزيز (هدفه أبدا جمع الاموال) ومات رحمه الله وأبناءه فقراء, بينما من عندنا يموت حكامنا وفي خزائنهم مليارات من اموال الشعب ثم يدفنون في قبور عادية ويصورون القبور وينشرونها بالاعلام الاجتماعي لنشاهدها ونقول عنهم مساكين وهم أهل خير (قصة حقيقية رأيتها بعيني).

وأذكر عندما توفي ملياردير عربي كنت اتسائل, كيف يصفون هذا الرجل بالخير وهو الذي اخذ اموال الدولة واستولى على اراضي الدولة دون وجه حق وتلاعب في ميزانيات وزراة الدفاع ونهبها هو وابنه.

كان لص ينهب اموال الدولة ولكن الاعلام والشعراء عندنا كانوا ينافقون ابناءه الذين ورثوا المليارات المسروقة لعل أن يحصلوا أعطيات منهم.

3. الشهرة والمدح والعلاقات:

عندما قرأت سيرة عمر بن العزيز وجدت قصة غريبة وعجيبة.

فقد حضر الى عمر بن عبدالعزيز 3 من كبار الشعراء وهم جرير والأخطل والفرزدق ليباركوا له بالحكم (بلغة اخرى, ليباركوا له وليأخذوا أموال).

فرفض عمر مقابلتهم وقال: مالي ومال الشعراء (وجلس بعضهم قرابة شهر في دمشق يحاول ان يلتقى بعمر وهو يرفض لقاءهم).

ولكن ألح عليه بعض مستشاريه أن يقابلهم, لأن هؤلاء الشعراء كانوا مثل الالة الإعلامية في ذلك الزمان وخشوا أن يهاجموا عمر بشعرهم ويألبوا الناس ضده, فوافق عمر أن يقابل جرير فقط (مع العلم أن عمر كان يحب الشعر في شبابه ويعرف للشعر).

فدخل جرير على عمر بن عبدالعزيز وأخذ يقول شعرا يمدح فيه عمر.

فرد عليه عمر: ليس لك عندي شيء.

فقال جرجير انه منقطع وابن سبيل.

فقال عمر: عندي 300 درهم, 100 درهم لعبدالله و 100 درهم لأم عبدالله وبقي 100 درهم فخذها أنت.

ورفض ان يعطيه اي شيء من مال المسلمين وانما اعطاه من ماله الخاص لأنه قال انه ابن سبيل.

وذهب جرير الى الفرزدق والاخطل وقال لهم جئتم بما يسئكم. جئتكم من رجل يمنع الشعراء ويعطي الفقراء واني عنه لراض.

لقد استغرب من هذه القصة وانصدمت منها, لان في زماننا يولي الحكام باهمية خاصة للصحافة والاعلام حتى يمدحوهم ويدافعوا عنهم وعن حكوماتهم (كان الشعراء في ذلك الزمان هم اهل الاعلام).

فمن اسقط حسني مبارك عام 2011 هو الاعلام الاجتماعي ومن قاد الانقلاب عام 2013 واعاد العسكر لحكم مصر هم الصحفيين والاعلام.

وعندما عملت في مركز الابداع الثقافي كنت لا أهتم لاصحاب الشهرة والعلاقات والمصالح, بل كنت أتصادم معهم واحاربهم علنا.

بينما الاعلام كنت أولي له اهمية خاصة لان به يقوم العمل الشبابي. وكنت متعجب من قوة عمر وثقته بنفسه وكيف لم يعر اي اهتمام (لاشهر وأهم 3 شعراء) في عصره.

لقد كان واضحا من سيرة عمر انه لايهتم بمدح ولا بشهرة ولا بعلاقات مع مشاهير زمانه. بل كان همه ان (يرضي الله) ولهذا نجح رغم تهديدات بني امية له بالقتل ورغم كره الشعراء والادباء.

أذكر عندما قرأت قصص عمر مع المشاهير تذكرت ماقاله لي مسؤول, من انه لو سمع ان هناك (شخصية مهمة) في أحد الاجتماعات فأنه سيترك عمله ويذهب للاجتماع ليقابل الشخصية المهمة. حيث أنه من المهم التقرب من الشخصيات المرموقة بالبلد.

فجلست أتخيل الفرق بين عمر الذي (يرفض مقابلة المشاهير وتفرغ لإعطاء الناس حقوقها) وبين هذا المسؤول الذي (سيعطل مصالح الناس من أجل مقابلة شخصية مهمة).

عندما كنت أقابل الدبلوماسيين الغربيين في قطر كنت أشعر أن (هدفهم أن يعرفوا إذا كانت عندك مصلحة تخدم بلادهم) وعندما كنت أقابل الدبلوماسيين العرب خلال سفري كنت أشعر أن أغلبهم (هدفه معرفة إذا كان عندك مصلحة تخدمهم شخصيا).

الباب الثاني: كفاءته وشخصيته القيادية

كفاءته وشخصيته القيادية:

السبب الثاني والذي كان أحد أهم اسباب نجاح عمر بن عبدالعزيز في تحقيق الرخاء والقضاء على فقر في سنتين هو (شخصيته وكفاءته).

فقد نشأ وترعرع عمر بن عبدالعزيز في المدينة المنورة وتتلمذ على يد 33 شخص وعالم (5 منهم من الصحابة رضوان الله عليهم و البقية كانوا من التابعين).

لقد كنت المدينة منارة العلم وزاخرة بالعلماء والفقهاء. وحفظ عمر فيها القرآن وتعلم الدين والفقه والأدب وكان كثير ملازمة مجالس العلم ومنها تكونت شخصيته التي هي أقرب للصحابة والتابعين منها إلى شخصية الامراء والملوك.

وعندما شاهد بني أمية نبوغ عمر رغم صغر عمره جعله عبدالملك بن مروان والى على خناصرة, وهي مدينة صغيرة جدا في سوريا ليتدرب على القيادة وليعلم إن كان عمر قادر على تولى وحكم ولاية أكبر أم لا.

وبعد أن اثبت عمر مهارته في حكم الخناصرة, تم تكليفه ليكون والي المدينة المنورة عام 87 هجري. وبعد أن لاحظ الوليد بن عبدالملك نجاح عمر في حكم المدينة وإخضاع أهلها التي قاتلت بني امية في عهد يزيد وابوه معاوية جعله حاكم على الحجاز كلها عام 91 هجري.

لقد تعلم في (الخناصرة والمدينة المنورة والحجاز) فن القيادة وكيفية إدارة الحكم ومنها أصبح مؤهل للحكم.

وبعدها تم عزلة من الحجاز عام 92 هجري بوشاية من الحجاج بن يوسف الثقفي الذي كان يكن كراهية شديدة لعمر حيث كان أغلب الناس تترك العراق وتسكن الحجاز حبا في عدل عمر بن عبدالعزيز.

ولكن هذا العزل لم يكن شرا لعمر بن عبدالعزيز بل كان فيه خير, لأنه بعد العزل عاد الى دمشق ومنها اصبح مقرب من الخليفة الجديد سليمان بن عبدالملك (ولو كان لايزال والي على الحجاز لما تقرب من سليمان وأصبح مستشاره ولا أصبح خليفة).

لقد كانت وشاية الحجاج بن يوسف الثقفي والتي تسببت في عزل عمر نعمة للأمة ولعمر نفسه وليست نقمة.

وظل عمر (مستشار لسليمان بن عبدالملك) ينصحه ويرشده 3 سنوات في أمور الحكم ومنها ساعدته ليعرف نقاط ضعف الخلافة الاموية ونقاط قوتها وأرشدته ليعرف من هم الولاة الصالحين ومن هم الولاة الظلمة المفسدين وكانت فرصة ليعرف سليمان امانة عمر ومنها ليعطيه الخلافة من بعده.

لقد كانت كفاءة عمر تعود الى:

1. نشأته في وسط بيئة تحث على طلب العلم والمعرفة بين الصحابة والتابعين في المدينة المنورة.

2. اعطاءه (منصب قيادي بالتدرج) من الخناصرة إلى المدينة ثم الحجاز.

3. أصبح مستشار للخليفة وتمكن من خلالها من معرفة اوضاع الدولة عن قرب.

4. لم يكن عمر بن عبدالعزيز عسكري (بل شخص مدني).

لقد شاهدت بعيني شاب خليجي في لندن وقالوا لي أن هذا (ابن حاكم خليجي), وقلت في نفس كان الله في عون ذلك الشعب الخليجي أن أصبح هذا الشاب حاكم تلك الدولة يوما ما.

لقد كان الشاب بسيط وودود, ولكن مافائدة البساطة والطيبة ان كان من حوله ثعابين وعقارب ستاخذه حيث المراقص واللهو والمخدرات.

وفي قصة اخرى, احضروا شاب لم يبلغ عمره حتى 30 سنة واعطوه منصب قيادي ليدير 500 موظف بأحد الوزارات العربية. ولأنه لم يكن قد تدرج بالقيادة فقد وجد نفسه في ورطة ولايعرف كيف يدير عمل هذه الادارة وبدأ يفرض سياسة (لا) على كل عمل يأتي إليه.

وبعدها بدأ لايرد على أي طلب يأتيه خوفا من إرتكاب خطأ, وخلال عام حلت الكارثة بالادارة وضعف الانتاج وتم اجباره على الاستقالة.

لم يستطع هذا الشاب إدارة 500 موظف لأنه لم يكن مؤهل وتخيل كيف سيكون الحال لو حكم هذا الشاب قارة بها ملايين المسلمين مثل عمر بن عبدالعزيز.

لقد كان سبب ضعف الأمة في أي فترة خلال عهد الخلافة الاموية أو العباسية يعود إلى (ضعف الخليفة وعدم تهيأته او نشاته) كما نشأ عمر.

إذا كنت (يا قاريء السطور أب أو أم) ولاتعرف من هم أصحاب ابنك وماذا يفعل أبنك أو أبنتك ولاتهيأهم باعطاءهم كتب مفيدة أو دورات يستفيدوا منها فلاتتوقع أن يكون لهم مستقبل أو شأن بهذا الزمن.

ومن النقاط الأخرى في شخصية عمر, أنه لم يكن مغرورا أو خبيثا أو بخيل أو صاحب مصلحة يبحث عن الفائدة لنفسه.

فالمغرور, شخصية تحب ان تنفرد بنفسها في كل شيء ويحب المنفعة لنفسه فقط وليس للشعب. ويعشق أن يرى صوره في كل مكان مثلما كان يفعل معمر القذافي حاكم ليبيا السابق.

وأما البخيل, فتجده يحب الإحتفاظ بالمال لنفسه وفي نفس الوقت لايحب أن يكون المال بيد غيره. وأذكر أني ناقشت موضوع انتشار (الفقر في مصر) بسبب السياسات الاقتصادية الخاطئة للرئيس المصري السابق حسني مبارك, فقال لي شخص: لا عليك من متظاهري 25 يناير, فالمصريين عندهم اموال وهؤلاء يتظاهرون بإنتشار الفقر.

وكنت مستغرب من كلامه, فهل أكذب عيني حيث زرت مصر 3 مرات ورأيت الفقر بنفسي أم أكذب التقارير التي نشرت عن إزدياد عدد الفقراء بمصر.

وفي النهاية أكتشفت أن هذا الشخص بخيل جدا, وإذا كنت تلبس قميص وبنطلون وحذاء فهذا يعني انك غني ولا حاجة إلى اعطاءك أموال او علاوة.

تخيل لو كان عمر بن عبدالعزيز مغرور او بخيل مثل هذا الشخص فكيف ستكون حال الأمة.

خلال فترة عملي التي امدت 14 سنة لم أرى اسوأ واخطر من المغرورين والبخلاء والخبثاء إذا ما استلموا قيادة إدارة أو مؤسسة, فهم يدمرون العمل والانتاج وتتحمل الدولة والشعب سياساتهم الخاطئة.

رغم اني لا أحب سياسة الاكثار في المدح إلا ان عمر كان كفؤ للمنصب بكل ماتحمله الكلمة من معنى ويمتلك شخصية قيادية (تهمها مصلحة الأمة) وليس مصلحته الشخصية أو مصلحة قومه من بني أمية.

قصص:

.1

لما أصبح عمر خليفة على المسلمين, خرج في ليلة الى المسجد ومعه حرس. فمر عمر برجل نائم على الطريق ولم ينتبه له عمر من شدة الظلام وتعثر به. فأستيقظ الرجل وقال لعمر: أمجنون أنت؟

فقال عمر: لا

فهم الحرس لضرب الرجل النائم

فقال عمرلحرسه : مه (أي : توقفوا), فانه سألني أمجنون أنت؟ فقلت لا

.2

كان عمر بن عبدالعزيز على المنبر, فقام رجل وتحدث بكلام سيء على عمر ونال من عمر واغضبه.

فقال عمر: ياهذا أردت أن يستفزني الشيطان من عزة السلطان أن (أفعل بك اليوم) ماتفعل بي غدا مثله, أذهب غفر الله لي ولك.

.3

أتى أبن لعمر بن عبدالعزيز وهو يبكي.

فقال له عمر: مايبكيك؟

فقال: ضربني فلان

فجيء بالشخص وقال له عمر: ضربت أبني.

قال: نعم

قال له عمر: اذهب فلو أني معاقب أحد على الصدق لعاقبتك, أذهب ولم يكلمه.

.4

كان لعمر ابن من فاطمة بنت سليمان بن عبدالملك, فخرج يلعب مع الصبيان فأصاب راسه احد الصبيان وسال الدم.

فاخذوا ابن عمر والصبي الذي اصاب رأسه الى فاطمة.

فسمع عمر بن عبدالعزيز الضجيج وذهب ليرى ماحدث

فجاءت أمرأة وقالت: هذا ابني وهو يتيم.

فنسي عمر بن عبدالعزيز موضوع ابنه وسألها: أياخذ مبلغ من بيت المسلمين. فقالت المرأة: لا

فأمر عمر لها ولأبنها بعطاء

فقالت فاطمة: فعل به مارأيت وكيف تأمن الا يشجع راسه مرة اخرى.

فقال عمر: إنكم أفزعتموه.

هذه قصص قليلة من بين جميع القصص التي تبين صفات عمر بن عبدالعزيز في حكمه وحلمه مع الناس.

وقارن بين مافعله عمر بن عبدالعزيز (مع من تعدى على ابناءه) وبين مافعله حاكم ليبيا السابق معمر القذافي مع حكومة سويسرا التي اعتقلت ابنه هانيبال وزوجته عام 2008 بسبب سوء معاملة هانيبال وزجته لخدم يعملان لديهما.

حيث قام معمر القذافي بسجن سويسريين كانوا يعملون في ليبيا وقطع العلاقات مع سويسرا وألغى تاشيرة لأي سويسري الى بلده حتى يصدر عفو عن أبنه وزوجته.

قارن بين عمر بن عبدالعزيز وبين معمر القذافي.

أو إذا احببت اخي القاريء, فأذهب الى الاعلام الاجتماعي وقل عن حاكم بلدك أنه مجنون (لترى بعدها بنفسك) ماذا سيفعلون بك وستعرف الفرق بين عمر بن عبدالعزيز وبين حكامنا في هذا الزمان.

سياسة انتقاد الحاكم دون خوف لم ينتهجها أحد في زماننا إلا الغرب. بل أن الغرب سمح بحرية انتقاد الحاكم علنا منذ قرابة 50 سنة بينما كانت مستحيلة ويستحق صاحبها الاعدام في الماضي. بينما حرية انتقاد الحاكم

وفرها عمر بن عبدالعزيز منذ 1300 سنة وكان لايرد على من يشتمه ولو كان على المنبر وأمام الملأ.

وأذكر اني قرأت كتاب للوزير السعودي غازي القصيبي ينتقد فيها تصرفات الرئيس الامريكي السابق جيمي كارتر وتواضعه المبالغ مع الناس.

فقلت في نفسي وأنا أقرأ قصص عمر بن عبدالعزيز ماذا سيقول هذا الوزير لو علم مايفعله عمر.

هل سينتقد تواضعه وحلمه أيضا !!

وكانت من أهم صفات عمر بن عبدالعزيز أنه لم يكن عسكري ولم تكن حياته في المعارك والجهاد بل كانت حياته أقرب للمدنية.

فالعسكري دائما مايميل للصدام والحروب والقتال لأن رجل عسكري وهذا كان واضح في تعامل (يزيد بن معاوية مع خصومه) حيث استخدم السلاح والقتال معهم وهو ما ادى لفاجعة مقتل الحسين رضي الله عنه وقتال اهل المدينة المنورة ومقتل 700 صحابي بتلك المعركة. بينما أبوه معاوية بن سفيان كان رجل اقرب للمدنية ولهذا دانت الارض لمعاوية ولم يثر عليه احد حيث كان يستخدم الحكمة مع خصومه.

ولو كان عمر بن عبدالعزيز عسكري لرأيته قطع رقبة من اساء له وهو على المنبر ولرأيت أهل العراق يثورون عليه مرة أخرى.

فالخوراج بعدما شاهدوا عدل عمر بن عبدالعزيز اجتمعوا وقالوا ماينبغي لنا أن نقاتل رجل مثل هذا,وتوقف عمر عن قتالهم وحاورهم وسمح لهم بحرية الفكر والانتقاد وكان هذا أحد أسباب نجاح عمر.

الباب الثالث: الشورى وحسن إختيار البطانة وعزل الفسدة

الشورى وحسن إختيار البطانة وعزل الفسدة:

كان أول سبب لنجاح عمر هو أنه كان له (هدف) واضح وهو إرضاء الله,

وثاني أسباب النجاح هو نشأة عمر على (العلم وشخصيته القيادية),

أما ثالث أسباب نجاح عمر بن عبدالعزيز فهو (الشورى وحسن إختيار البطانة وعزل الولاة الظلمة والفسدة).

فعندما تولى عمر بن عبدالعزيز حكم المدينة المنورة كان عمره 25 سنة وكان حقق نجاحا في ادارة مدينة خناصر الصغيرة في شمال سوريا.

ولأن المدينة أكبر فقد شرع في (أول يوم) من وصوله إلى المدينة الى انشاء مجلس شورى من أهل لمدينة وكونه من 10 أشخاص من كبار الفقهاء وعلماء أهل المدينة وعهد لهم بأمرين:

1. جعلهم أصحاب القرار وأنه لايتخذ أمر الا بعد أن يأخذ رأيهم.

2. جعلهم مفتشين على العمال والموظفين ورقباء على تصرفاتهم في المدينة.

لم يترك عمر بن عبالعزيز من أول يوم (للمنافقين واهل المصلحة واصحاب اللهو والمتع) مجال من الاقتراب إليه. بل من اول يوم استدعى افضل 10 اشخاص من اهل المدينة وعينهم في مجلس شورى.

من أهم المشاكل التي نواجهها في هذا الزمان ورأيتها بعيني, أنه عندما يتولى شخص في منصب مهم فتجد (المنافقين والخبثاء وأهل المصلحة والمتعطشين للمال والمنصب والمهرجين) يتقربون من صاحب القرار.

وأغلب المنافقين والخبثاء ليس عندهم عزة نفس وإنما لديهم تعطش لمصلحة في الدنيا وعلى إستعداد لفعل أي شيء للتقرب .

بينما في نفس الوقت تجد للأسف (أهل الصلاح والخير والعلم) يبتعدون عن اصحاب القرار لأنه بهم عزة نفس ولاتهمهم المصالح المادية والمناصب.

ولهذا تجد الكثير من المسؤولين في وطننا العربي يتخبطون في قرارتهم ويصدرون أحكام غير عادلة بسبب كثرة البطانة الفاسدة حولهم والتي تشير لهم إلى غير الحق, ومايزيد الطين بلة أن صاحب القرار يعهد للبطانة الفاسدة بمناصب تزيد من سوء اوضاع الناس.

لأن البطانة الفاسدة ليس هدفها (خدمة الشعب) بل خدمة (مصالحهم الشخصية).

بينما عمر بن عبدالعزيز ورغم صغر عمره وهو في سن ال 25 سنة أدرك هذا الامر وعرف أن الفقهاء والعلماء لديهم عزة نفس فاستدعاهم وأوسد لهم أمر المدينة.

وهذا أحد أسباب نجاح عمر بن عبدالعزيز وبروز أسمه وشهرته عند الخليفة ولهذا قام الخليفة بإعطاء الحجاز لعمر بن ان نجح في ادارة المدينة المنورة التي ثارت على بني امية زمن (يزيد بن معاوية).

كان أسلوب الشورى وتقريب البطانة الصالحة سبب في هروب الكثير من المسلمين بالعراق والتوجه إلى الحجاز مع العلم ان العراق به نهر دجلة والفرات وبه ثروات بينما الحجاز مجموعة من الجبال وأراضي صحراوية وليس بها انهار وتقل بها الزراعة, ولكنهم كانوا يبحثون عن العدل.

قصة:

عندما كنت صغير, كنت أرى (مجلس بيت وزير) وقد امتلأت امامه السيارات. وعندما حصل تغيير وزاري وأستبعد الوزير من منصبه تركه الناس.

لقد كانت غلطة الوزير انه ترك البطانة الفاسدة تأتي اليه ولم يعمد الى تقريب أهل العلم والحكمة منه.

وبعد أن تولى عمر بن عبدالعزيز إدارة الحجاز هرب الناس اليه طمعا بالعدل, ولهذا قام الحجاج بن يوسف الثقفي بالوشاية لدى الوليد بن عبدالملك من ان سياسة عمر في الحجاز قد تهيج الناس على الخلافة كما حصل مع عبدالله بن الزبير بن العوام وتمكن الحجاج من تخويف الخليفة وتمكن بعد عام فقط من عزل عمر بن عبدالعزيز.

وبعدها عاد عمر بن عبدالعزيز الى الشام وجلس فيها موظف عادي كأي شخص آخر.

وعندما توفي الوليد بن عبدالملك وحكم سليمان بن عبدالملك, قام الخليفة الجديد سليمان بتقريب عمر بن عبدالعزيز ليصبح مستشار الخليفة بعدما راى نجاحه الفائق في ادارة المدينة المنورة والحجاز.

فبدا عمر بن عبدالعزيز بنصح الخليفة سليمان بعزل الولاة الظلمة, وكان اكثر من عزل هم عمال ونواب الحجاج.

ثم طلب عزل بقية الولاة الفاسدين والذين ولاهم الوليد والذين كانت مساوؤهم في الحكم أثر سلبي على اقتصاد الخلافة وحياة الناس, فتم له ذلك.

قصة:

سب رجل سليمان بن عبدالملك. فأشار على جلساءه فأشاروا عليه بقطع عنقه.

وكان رد عمر: (لا أعلم سبة احلت دم مسلم الا سبة نبي).

فشكر سليمان مستشاره عمر أنه انجاه من قتل نفس بغير حق.

لاحظ الفرق بين (بطانة االسوء) التي أشارت على قتل رجل مسلم لانه فقط شتم الخليفة سليمان وبين ماقاله عمر بن عبدالعزيز والذي أكد أنه لايجوز.

هذا النوع من البطانة موجودة في زماننا ويقول مايريده الحاكم أن يسمعه او مايريده الناس سماعه, ليرضوا الحاكم وليرضوا الناس.

لقد كانت (البطانة الفاسدة) التي تمشي وتجلس وتسافر مع حكامنا ووزراءنا ومسؤولينا الاثر الأكبر في سوء وضعنا الاقتصادي والمعرفي في زماننا.

وعندما تولى عمر بن عبدالعزيز الخلافة واصل سياسة تقريب البطانة الصالحة واعطاءهم المناصب وعزل الولاة الفسدة والظلمة, وقال كلمته الشهيرة: " أيما عامل لي ظلم أحدا, وبلغني مظلمته ولم أغيرها, فأنا الظالم ".

ويعرف عن عمر كرهه للولاة الظلمة, فكان يقول وهو في عهد الوليد بن عبدالملك دون خوف: (الوليد بن عبدالملك بالشام, والحجاج بالعراق, ومحمد بن يوسف باليمن, وعثمان بن حيان بالحجاز, وقرة بن شريك بمصر, امتلأت الارض والله جورا (اي ظلما)).

وعندما تولى الخلافة عزل كل من توغل في دماء المسلمين ومنهم عمارة الطويل وسياف الحجاج ... الخ.

وقام بأمر آخر وهو انه جعل راتب بين 100 الى 200 دينار لكل من يستعملهم من الولاة والقضاة حيث (يجبرهم على التفرغ للعمل) وبذل اقصى جهد لهم لانجاح امر الدولة وان لايكون عملهم للدولة من فتات أوقاتهم.

وكان عمر يملك موهبة في معرفة نقاط قوة من أمامه وقدرته على الحكم وكان يستشير دائما الناس إذا ما أراد إختيار شخص.

ومن قصصه انه رأى بلال الأشعري يصلي بالمسجد ويقرأ القرآن. ففكر عمر ان يوليه العراق ولكنه قرر ان (يختبر الاشعري) أولا, وارسل له رجل يخبره انه سيكون والى العراق بشرط ان يعطيه اموال.
فوافق الأشعري ان يعطيه اموال اذا تولى امارة العراق.

فعلم عمر ان الاشعري ليس اهلا للحكم فأخرجه من دمشق ونفاه.

لقد كان حسن إختيار عمر للولاة والبطانة من اسباب نجاحه في الحكم. بل ان عالم هو سعيد بن المسيب كان يرفض مخالطة الحكام رغم أن أغلب الخلفاء والأمراء حاولوا التقرب منه ولما سمع ان عمر هو من اصبح الخليفة كان سعيد يتردد عليه لمعرفته بصلاح عمر.

وقد يسأل بعض وهل هناك من لايحب ان يقرب له الأفضل والجواب (نعم). ولقد رأيت بعيني من عندما تولى منصب مدير قام (بعزل شخص خبير في عمله وعين مكانه شخص ضعيف) خوفا من ان ياخذ الخبير منصبه بالمستقبل.

ورايت بعيني من وظف شخص لأن احد اقاربه وزير.

وهناك دولة معروف عنها في زماننا أن ابن المهندس سيصبح مهندس وابن الدكتور دكتور وابن الممثل ممثل وابن القاضي محامي او بالنيابة.

واذكر اني قمت بعمل دورة تدريبية في جامعة خاصة في تلك الدولة وكان اغلب طلاب الجامعة من أبناء رجال الدولة. ولاحظت انهم يتصرفون بطريقة غريبة وتفاجئت ان 60% منهم يتعاطى الحشيش.

فتخيل مصير هذه الدولة عندما يصل هؤلاء لحكم المناصب المهمة بالدولة.

وأذكر ان شاب اخبرني انه لايستطيع أن يعمل بالجيش لأن احد اقاربه من التيارات الاسلامية. وهناك (دولة عربية اسلامية) تفصل اي ضابط كبير بالجيش اذا ماظهرت عليه ميول اسلامية, واخبرني عسكري انه ذهب لتلك الدولة برمضان وقابل كبار الضباط واكتشف بنفسه انه يمنع عليهم الصوم. وهناك دولة يتم تنصيب فقط كبار العساكر كمحافظين للمناطق.

عندما كنت صغير, شاهدت مسرحية للفنان القطري غانم السليطي أسمها (عنتر وابله).

وكانت المسرحية تظهر شخصية رجل يقوم بإضحاك كبار الشخصيات باسلوب بهلوانية ولأنه أستطاع ان يضحكهم قاموا بترقييته ليصبح أحد اكبر المدراء بالدولة.

كنت اظن في صغري ان مارأيته في المسرحية مبالغ, ولكن مع الايام رأيت بعيني من يترقى في المناصب بسبب خفة دمه وقدرته على اضحاك الكبار, ومنها انتشرت نظرية (ان حبتك عيني ماضامك الدهر). بل أني رأيت رجل ملتحي يقوم باعطاء افضل الاعمال لصديقه رغم ان صديقه غير مؤهل.

(في صغري, كنت دائما ما اسمع ان الشخص السكران والذي يشرب الخمر يكون مقرب في مجالسه من كبار رجالات المؤسسات ولهذا اغلب كبار رجالات المؤسسات الخاصة هم من شاربي الخمر. واذكر عندما كنت صغير كان الطلاب يقولون لي اذا اردت أن تصبح مدير فتعلم اللغة الانجليزية أو أشرب خمر).

لقد كان عمر بن عبدالعزيز لايهتم للصحبة او القرابة منه بل كان يختار (الأكفأ والاصلح دينا لأي منصب) ولهذا نجح في سنتين و 5 اشهر بينما عجز غيره من خلفاء بني امية والعباسين.

قصة:

عندما ذهبت ابحث عن شروط القائد الناجح, وجدت استبيان تم عمله في الوطن العربي وان 42.8% من المصوتين اشترطوا ان يكون القائد او الحاكم أو من يقود المؤسسة (مؤمن بالله).

وهي الصفة التي انطبقت على عمر بن عبدالعزيز وولاته.

قصة:

كان لعمر بن عبدالعزيز ابن اسمه عبدالملك, فجعله حاكم على المدينة. ولكن عمر خشي ان ابنه ليس مؤهل وان حبه لابنه أعمته عن رؤية ان كان عبدالملك مؤهل لحكم المدينة ام لا.

فأرسل في طلب عالم ليقيم اداء ابنه وأن كان يصلح للحكم.

فأجازه العالم وقال أن ابنه أهل للمنصب.

الباب الرابع: الصلاحية والمحاسبة والعدل

الصلاحية والمحاسبة:

كان أول سبب لنجاح عمر هو أنه كان له (هدف) واضح وهو إرضاء الله,

وثاني اسباب النجاح هو نشأة عمر على (العلم وشخصيته القيادية),

وثالث أسباب نجاح عمر بن عبدالعزيز فهو (الشورى وحسن إختيار البطانة وعزل الولاة الظلمة والفسدة).

أما رابع أسباب نجاح عمر بن عبدالعزيز هي (الصلاحية التي كانت لديه لعزل الولاة الفسدة وتولية الصالحين).

فقد حاول عمر عزل الطاغية الحجاج ونصح الوليد بن عبدالملك ولكن الوليد لم يستمع له لأن عمر كان والي على الالحجاز فقط. بل ان ماحصل هو العكس حيث عزل عمر بن عبدالعزيز بوشاية من الحجاج.

وعندما اصبح عمر مستشار الخليفة سليمان تمكن من عزل بعض الولاة الظلمة وتولية الصالحين ولكنه عجز عن عزل الآخرين لأنهم لم تكن لديه صلاحية.

وعندما اصبح الخليفة عزلهم جميعهم ووضع مكانهم الكفاءة والأمانة.

بينما في زماننا هذا تجد من الصعوبة أن تقوم بعزل اي مسؤول فاسد بسبب سياسة (مجلس الادارة او مجلس أمة أو مجلس الوزراء) التي تمنع العزل دون أخذ الاذن منهم.

أذكر أن احد المدراء اخبرني أنه يريد عزل 3 من الموظفين الفاسدين ولكنه عجز لانهم مقربون من اعضاء مجلس الادارة ولم يسمح له بعزلهم.

وهو نفس ماحصل للرئيس المصري محمد مرسي الذي لم يتمكن من عزل القضاة والاعلاميين والضباط الفسدة, ووجد صعوبة في تنمية البلد وانتهى به أن عزله الفاسدين من منصبه بانقلاب عام 2013.

لنجاح أي حاكم خلال عامين فهو يحتاج (صلاحيات قوية مثل عمر), ولكن المصيبة في زماننا أنه اذا اعطيت صلاحيات مفتوحة للحاكم فغالبا ينتهي بالعبث بأموال الدولة وتولية البطانة الفاسدة ولهذا تفضل كثير من الدول وضع برلمان يراقب الحكومة.

أذكر أن أحد أمراء الخليج قال لي: إذا أردت ان تنهض بدولة بقوة وبسرعة فيجب ان تضع ديكتاتوري حكيم.

ولم يعجبني كلامه, ولكن عندما قرأت سيرة عمر بدأت أتفق معه انه في دولنا بحاجة لشخص حكيم صالح لديه صلاحية مطلقة.

فواضح اننا شعوب لاتصلح للديموقراطية في الوقت الحالي بسبب العرق والمذاهب والقبلية (وأحترم من يقول العكس وهذا رأيي بنيته من تجارب مريت بها).

(الصلاحيات) التي عند عمر مكنته من اي يكون (حاكم فعال) وان يحقق ماعجز سابقوه أن يفعل وكان يعرف هذا الشيء ولهذا عرف اهمية هذا الموضوع واعطى صلاحيات لولاته وعماله وأعتمد على (اللامركزية) في حكمه.

قصة:

أرسل عمر بن عبدالعزيز, الى احد الولاة أمرا, فأرسل الوالي يستوضحه بعض التفصيلات, فضاق عمر وأرسل له قائلا:

(أما بعد, فأراك لو أرسلت إليك: أن اذبح شاه ووزع لحمها على الفقراء, لأرسلت لي تسأل: ضأنا أم ماعز؟ فإن أجبتك, أرسلت إلي تسألني: كبيرة أم صغيرة؟ فأن أجبتك, أرسلت لي تسأل: بيضاء او سوداء؟ ... إذا أرسلت إليك بامر, فتبين وجه الحق منه, ثم امضه).

وهذا دليل على أهمية اعطاء الصلاحيات للوالي حتى يعمل بكفاءة.

وكان مع الصلاحيات التي يمنحها لهم كان (يراقبهم) و (يحاسبهم) إذا ماحصل تقصير.

فذات مرة كتب إلى أحد ولاته: (لقد كثر شاكوك, وقل شاكروك, فإما عدلت, وإما اعتزلت. والسلام).

كان يمنح ولاته (الصلاحية) لأن بدونها تتعطل مصالح الناس وفي نفس الوقت (يحاسبهم) إذا تجاوزا حدودهم أو قصروا.

العدل:

يقول ابن تيمية: "إن الله ينصر الدولة العادلة وإن كانت كافرة, وينصر الدول الظالمة ولو كانت مؤمنة".

كان عمر بن عبدالعزيز يعرف أهمية العدل في بناء الدولة وكان أول مابدأ به هو رد المظالم. فبدأ بنفسه وأعاد كل الأموال التي أخذها من بيت مال المسلمين ومنها أموال كانت تاتيه من البحرين وجبل الورس باليمن.

وبعدها أمر بإعادة أرض في حلوان الى صاحبها المصري بعد أن عرف أن أبوه عبدالعزيز ظلم المصري واخذها دون وجه حق. ورد ايضا أرض كان أبوه عبدالعزيز اشتراه من يتيم لأنه لايجوز في الاسلام شراءها.

وبعد أن أنتهى من نفسه أمر برد جميع مظالم بني أمية والتي حصلت بعضها من عشرات السنين. فبعض بني امية استغل منصبه وأنه من أسرة الخلافة فبغوا وأخذوا أموال الناس والتجار بغير حق. فجاء عمر وأعادها رغم أن من الصعب تتبع جميع المظالم السابقة ولكنه قرر ان يبدأ بالعدل ولو أخذ كل وقته.

وبعد أن رد مظالم بني أمية, اتخذ قرار يعتبر من أخطر القرارات وهو أنه أوقف الإمتيازات المالية عن بني امية من بيت مال المسلمين. وهنا غضب بني أمية وأجتمعوا مع عمر ليغير رأيه ولكنه رفض.

ثم أرسلوا عمته فاطمة بنت مروان لتقنعه أن يعدل من رأيه ولكنه رفض وأصر.

ثم بعدها استخدم بني أمية التهديد والوعيد مع عمر إن لم يغير من رأيه ولكن عمر جاء رده حازما في قضايا العدل وهددهم بالذبح أن أقتضى الأمر وهنا استجابوا له (ولكنهم تآمروا في نهاية المطاف عليه وسمموه وقتل عمر بن عبدالعزيز وهو بعمر 40 عاما).

وبعد أن رد المظالم, أرسل ليعلن لكل المسلمين أن من له حق من والي أو أمير فليتقدم بالدليل ليسترد حقه.

فتقدم رجل من البصرة الى دمشق يشتكي أن والي البصرة أخذ أرضه. فرد عمر له أرضه, ثم سأله كم انفقت من مالك حتى تأتي الى دمشق؟
فقال الرجل: تسالني عن نفقتي وانت رددت الي ارضي وهي خير من 100,000 درهم.
فقل عمر بن عبدالعزيز, إنما رددت عليك حقك, وأمر له ب 60 درهم وهي نفقات سفر الرجل من البصرة لدمشق.

وتقدم مجموعة من المسلمين خاصموا روح بن الوليد بن عبدالملك في محلات تجارية وثبت أنه حق لهم. فأمر عمر لروح بأن يعيد المحلات لأصحابها ولكن روح بدأ يتهدد ويتوعد المجموعة. فأشتكوا لعمر من أنه يتوعدهم. فأمر عمر حراسه ان يجبروا نوح ان يعيد المحلات والا فليقطعوا عنقه. وبعدها اذعن روح واعاد الحقوق.

قارن بين عدل عمر بن عبدالعزيز وبين قصة داعية سوري ظهر في برنامج الاتجاه المعاكس على قناة الجزيرة عام 2009. وقام الخصم وسخر من زوجة بشار الاسد وقال: لم لاتلبس زوجة بشار الأسد الحجاب.

وعندما عاد الداعية لسوريا قبضوا عليه وسجنوه 10 سنوات. وقال ولكني لم اقل شيء, ومن قال هذا الكلام هو الخصم. فكان رد القاضي: ولماذا لم ترد عليه.

تخيل سجن 10 سنوات لانه كان في برنامج تهجم فيه الخصم على زوجة الحاكم, والتهمة لماذا لم ترد.

ومرة جاء رجل يشتكي الى عمر بن عبدالعزيز ان جيش المسلمين مر بأرضه وخرب فيها بخيوله. فأمر عمر له على الفور بتعويض 10,000 درهم.

وقارن مع قصة شخص قدم شكوى للمحكمة في مصر في قضية تصادم سيارة وتم الحكم لصالحه ب 100 جنه مصري بعد 15 سنة من وقوع حادث السيارة.

بل أني انا نفسي واجهت قضية بأحد المحاكم في قضية قيمتها 3000 ريال قطري, وعندما ذهبت للمحكمة طلب مني ان احضر محامي لانها قضية جنائية. وأقل محامي طلب مني 30,000 ريال قطري ليرتافع في المحكمة (اي 10 اضعاف القضية التي كانت ضدي).

فتركت القضية ولم أعرها أي اهتمام وجاءني حكم ببراءتي من المحكمة في قضية ليس لي علاقة بها (أستمرت القضية سنة ونصف).

تخيل احضر محامي بقيمة 30,000 ريال حتى اخرج من قضية قيمتها 3,000 ريال.

من أسباب تفوق الدول العظمى في زماننا هو العدل الذي تطبقه. فشخصيا لا اخشى من قول رأيي في دول الغرب لأني اعرف أنها عادلة ولكن أخشى اني أقولها في الدول العربية.

أذكر عندما زرت القدس, قام الاسرائيليون بوضعي قيد التحقيق مدة 4 ساعات, وكنت أعلم علم اليقين أني سأخرج لأني لم افعل شيء.

أعتذر ان كلامي سيضايق القاريء ولكن إسرائيل اليت احتلت اراضينا أعدل من الحكومات العربية في هذا الزمن.

أسباب نجاح عمر بن عبدالعزيز في فترة حكمه كثيره ومن أهمها (العدل ورد الظالم).

قصة:

.1

طلب عمر بن عبدالعزيز من أهله عسل, فلم يكن عندهم عسل وذهبوا لشراءه. فأكل عمر العسل وسأل اهله: من اين لكم هذا؟
فقال أمراته: أعطيت الخادم دينارين, وذهب على بغل البريد واشتراه.
فأمر عمر بإحضار الباقي من العسل وباعه في السوق ووضع المال في بيت المسلمين, وقال: أستخدمت دواب المسلمين في شهوة عمر.

.2

اشتهى عمر بن عبدالعزيز التفاح, وقال: لو كان عندنا تفاح فأنه طيب الريح طيب الطعم.
فقام رجل من أهل بيته وأهدى له تفاح, ولما جاء الرسول بالتفاح رفض اخذها.
فقالوا: التفاحة من ابن عمك واهل بيتك وان الرسول صلى الله عليه وسلم كان يرد الصدقة ولايرد الهدية.
فقال عمر: ان الهدية كانت للنبي هدية وفي زمننا رشوة

(في كتاب رئيس ماليزيا محمد مهاتير, ذكر أن الامير سلطان بن عبدالعزيز اهدى له فرس عربية. وقال لي شخص آخر ان حاكم افريقي حصل على هدية سيارة بي ام دبليو فاخرة قيمتها 150 الف دولار من حاكم عربي). هل عرفتم الآن لماذا لم نقضي على الفقر !!

الباب الخامس: الإقتصاد والحرية

الإقتصاد:

عندما أردت أن أعرف (السر في نجاح عمر بن عبدالعزيز) في القضاء على الفقر خلال عامين و 5 اشهر كان كل تركيزي منصب على معرفة قراراته الاقتصادية ولكني صدمت (أنه لم يفعل أي شيء مميز) حتى ينهض بالاقتصاد.

وكل مافعله كان أمور عادية فعلها الرسول صلى الله عليه وسلم والصحابة من بعده. بل أن بعض الدول في زمانا تطبق مثل سياسة عمر بن عبدالعزيز وأكثر منه ومع هذا نجح عمر ولم تنجح هذه الدول.

وهذه بعض النقاط التي توضح سياسة عمر الاقتصادية:

1. أوقف الجزية التي تأخذ على المسلمين (كانت الجزية تأخذ على غير المسلمين (فقط) كأجر للدولة مقابل حمايتهم ورعايتهم), وبسبب كثرة عدد من أسلم فقد انخفضت الأموال في خزينة الدولة بشكل كبير وحينها قرر خلفاء بني امية أستمرار فرض الجزية على (غير المسلمين) حتى وإن أسلم. وعندما جاء عمر بن عبدالعزيز ألغى القرار وتسبب هذا القرار بإسلام الالاف.

2. أمر بإعادة (كل كنيسة أو بيت أو ارض) أغتصبت من اليهود او المسيحيين بغير وجه حق.

3. أهتم عمر بن عبدالعزيز بالزكاة وأمر بالبحث عن الفقراء لإعطاءهم حقهم بالزكاة وعندما لم يجد أمر بشراء رقاب المستعبدين وبيعهم.

4. أمر أن الأرض تعطى لمن يصلحها ويزرعها.

5. بسبب سياسات عمر في أول فترة حكمه في منع فرض الجزية على المسلم وإعادة الحقوق (أفلست خزينة العراق) وبعث إليه أغلب الولاة من الاقطار يخبرونه أن الأموال بدأت تنفذ بسبب إسلام الكثير. فرد بالقول على أحد الولاة: لوددت أن كل الناس أسلموا حتى نكون أنا وأنت حراثين نأكل من كسب ايدينا.

6. بسبب سياسة عمر بن عبدالعزيز في (الحوار مع الخوارج وفي منع فرض الضرائب والجزية على الموالى) توقفت الحروب فقل صرف الأموال على الحروب.

7. بسبب سياسة عمر بن عبدالعزيز في إعطاء الارض لمن يستصلحها وبسبب زيادة عدد من أسلم نتيجة رفع الجزية وعند مشاهدة الناس للعدل في توزيع الزكاة تضخمت الاموال التي تأتي لخزينة الدولة (جمع في عهد عمر بن الخطاب 100 مليون درهم من الايرادات من العراق وفي عهد الحجاج 40 مليون ردهم وأما في عهد عمر بن عبدالعزيز فجمع 124 مليون درهم).

8. منع عمر بن عبدالعزيز الولاة من الجمع بين التجارة والوظيفة وخيرهم أن يختاروا واحدة (هذا نظام معمول به في بعض الدول العربية الان ولكن يطبق عل الفقراء ويكفي ان تعرف ان ابن رئيس فلسطيني والتي لم تحرر بعد يملك شركة إتصال الفلسطينية وأصبح مليونير مع العلم أن فلسطين محتلة).

9. نظم سياسة العشور وهي الأموال التي تأخذ على من يمر بأراضي المسلمين.

10. ألغى الضرائب على القطاع الزراعي, فأنخفضت أسعار السلع الزراعية وبعدها زاد الطلب وأنتعش القطاع الزراعي.

11. عمل فنادق وإستراحات وعبد الطرق وهو ما أنعش التجارة وخاصة بعد توقف الحروب مع الخوارج وانتشار الأمن.

12. منع الاحتكار (في وقتنا الحالي الاحتكار هو سيد الموقف).

عندما تراجع سياسة عمر بن عبدالعزيز تجد أن كل مافعله هو غالبا مطبق في وطننا العربي بإستثناء أنه عادل في جمع الاموال وتوزيعه.

لقد كان عمر أمين على اموال المسلمين بينما الذين في زماننا لصوص يسرقون الاموال لملذاتهم ويوزعونها على حاشيتهم لضمان ولاءهم وتأتمر المحاكم بأمرهم.

لاتوجد عصا سحرية ولا قرارات استراتيجية ثاقبة ولا دعم من دولة عظمى ولا قرض من البنك الدولي.

يذكرني عمر بن عبدالعزيز بما قاله رجب طيب اردوغان حين سأل كيف أصبحت تركيا من ضمن اقوى 20 دولة بالعالم وتقرض الدول والشركات عام 2012 بينما كانت مديونة عام 2002.

فأجاب, لم أسرق وقضيت على الفساد.

قصة:

صاحب شركة سيارات فخمة اشتكى لحاكم عربي من أن ابنه يريد ان يجبره ليدخل شريك في شركة السيارات, بينما هو لايريد.

فسأله الحكم العربي: كم ابن لديك.

فرد التاجر: لدي 4 ابناء

فطلب الحاكم العربي من التاجر ان يعتبر ابنه هو الابن الخامس, وبلغة مختصرة قال له نفذ ماطلبه ابني.

وأتسائل كيف سينهض الاقتصاد في وجود مثل هذا الحكام وابنه.

الحرية:

كان عمر بن عبدالعزيز كفل الحريات في زمانه وقسمت إلى:

1. الحرية الفكرية:

كان يسمح لكل شخص ان يقول مايريد اذا لم يخالف الشرع. واتاح للكل ان يشتكي واطلق الحريات ووصلت لدرجة انه كان يشتم عمر بن عبدالعزيز وهو على المنبر امام الناس ولايرد بالاساءة على شتمه. وهذا هو النظام المعمول به بالغرب الان (لم يكن معمول به قبل 1950 عند الغرب).

2. الحرية الشخصية:

كانت هناك قيود تفرض على التنقل داخل الدولة الاسلامية فكان على سبيل المثال يمنع السفر من في العراق الى الحجاز. وعندما جاء عمر الغى القرار.

3. حرية التجارة والكسب:

الغى الضرائب التي تأخذ على الجسور والمعابر ومنع الاحتكار ومنع ايضا التسعير وجعل الناس تعمل كيفما تشاء (أذكر ان دبلوماسي اخبرني انه لم يستطع فتح مطعم شهير في احد الدول العربية بسبب احتكار السلطة في تلك الدولة والتي تجبرك على دفع ضرائب لها من تحت الطاولة وهي ظاهرة منتشرة بالعالم العربي).

الخاتمة:

عمر بن عبدالعزيز لم يكن رسول ولم يكن نبي ولم يكن حتى من الصحابة رضوان الله عليهم حتى تكون له معجزات وكرامات.

عندما تقرأ سيرة عمر بن عبدالعزيز لاتجد أنه فعل شيء (خارق أو غير عادي) خلال فترة حكمه حتى يقضى على الفقر خلال عامين و 5 اشهر بينما حكامنا في الوطن العربي (تدهور الاقتصاد) في عهدهم رغم ان أحد الحكام العرب حكم أغنى دولة عربية وهي مصر مدة 30 سنة ومع هذا لم يفعل شيء (أخبرني المصريين, أنه في الثمانينات كان المصري يرفض ان يأتي للعمل في قطر إلا في مناصب مرموقة مثل مهندس او دكتور بسبب قوة الجنيه المصري والحياة الاقتصادية الجيدة, ولكن مع تولى حسني مبارك أصبح اي شخص يتمنى ان يعمل في الخليج بسبب صعوبة الحياة الاقتصادية).

لقد لخص (فيلم مصري) هذا الموقف كله عندما ظهر بطل الفيلم وهو بائع في الثمانينات يبيع الموز بكميات ضخمة للناس مقابل سعر زهيد, ثم ظهر في مقطع آخر بعد 15 سنة وهو يبيع موزة واحدة لكل زبون بسبب إزدياد عدد الفقراء وقال بدأنا نبيع الموز بالحبة.

شيئ غريب عندما تجد دولة صغيرة فقيرة مثل سنغافورة تعتمد في إقتصادها على قيام شعبها بخدمة جنود الاسطول البريطاني عام 1965. وتصبح سنغافورة في عام 2015 ثالث اغنى دولة في آسيا بفضل سياسة (رئيس وزراء واحد) هو لي كوان يو.

بينما تجد البحرين في عام 1965 كانت من اغنى دول الخليج واكثرها تقدما (حيث هرب الناس في قطر الى البحرين عام 1930 بسبب المجاعة العالمية) والآن تجد شعبها يعاني من البطالة وتعيش الدولة عالة على انبوب نفط وسياح من السعودية بسب سياسة (رئيس وزراء واحد).

عندما قرأت سيرة عمر بن عبدالعزيز (أو كما يسميه الغربييون عمر الثاني), كنت اتسائل:

اين التخطيط الاستراتيجي

اين المشاريع التنموية الحكومية

اين السياسة النقدية

أين مصانع الذهب والتعدين

اين الخطة الاعلامية

اين البرنامج الصحي

اين النفط

اين

اين

لم أرى شيء مميز في كل الكتب التي قرأتها عن سيرة عمر بن عبدالعزيز.

لقد وجدت ان من ينجح لايحتاج الى (معجزة من السماء او عصا سحرية أو سماء تمطر ذهبا), بل يحتاج الى امور بسيطة ومنها:

1. هدف بناء البلد والمؤسسة (وليس هدف تثبيت الحكم وارضاء الناس وجمع الاموال والمناصب واقامة علاقات مع كبار رجالات الدولة).

2. ان يكون كفؤ للمنصب وليس شخص يتم اختياره لانه صاحب الوزير (في دولة خليجية يتم اختيار الوزراء على أساس أنهم يلعبون ورقة (او كما يسميها المصريون كوتشينه) مع حاكم تلك الدولة).

3. التخلص من البطانة الفاسدة التي ستتجمع حول المسؤول طمعا في اعطيات (بعض المدراء او الوزراء عندما يأخذ المنصب يبحث عن موالين ويطمع في من يسانده ويدعمه ويصفق له, ولهذا يسكت عن فسادهم بالمقابل, وهذه طبيعة بشرية ولهذا تكثر البطانة الفاسدة حوله).

4. العدل بين الموظفين والناس ومحاسبة المسؤولين.

5. إعطاء الحرية للناس ليفعلوا مايريدوا والاهتمام بالتعليم والقيام باصلاحات.

عندما ارى الانتخابات الامريكية كل 4 سنوات كنت اقول بنفسي هذا قليل ويجب ان يكونوا مثل فرنسا حيث الانتخابات كل 7 سنوات في فترة السيتينات.

فالحاكم لايستطيع حل مشاكل بلاده في 4 سنوات فقط.

وعندما نظرت في سيرة عمر الذي كان يحكم شبه قارة وكيف نجح في سنتين و 5 أشهر عرفت انه من الممكن تحقيق النجاح في 4 سنوات وأكثر.

لقد تعلمت من سيرة عمر بن عبدالعزيز أن الوزير أو المسؤول أو المدير الذي لايستطيع تحقيق إنجازات حقيقة خلال عامين (فيجب أن يعزل).

يظن البعض أن الأمر صعب, بينما في الحقيقة هو سهل ومثال آخر مافعله ابوكبر الصديق ومعه الصحابة رضوان الله عليه حين أرتدت (كل الجزيرة العربية وبمن فيها اليمن) بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم باستثناء 3 مدن وهي مكة والمدينة والطائف. ومع هذا نجح في سنتين في القضاء على المرتدين وبعدها زحف بجيوش المسلمين تجاه الروم والفرس.

لدينا (نفط وغاز وزراعة ونهر النيل والفرات ودجلة وموارد بشرية), ولكن للاسف لدينا ممن إذا جلس على الكرسي ظن ان ليس في مثله أحد, ويبدأ يفكر في نفسه وشلته.

لو سألت أن اختصر سبب نجاح عمر بن عبدالعزيز في القضاء على الفقر وهو يحكم قارة في اقل من سطر لقلت : (مخلص لأمته, قيادي وعادل).

لم يتخرج عمر بن عبدالعزيز من جامعة هارفارد ولم يتخرج من سانت هيرست ولم يحضر دورات وورش التخطيط الاستراتيجي والتخطيط البطيخي.

كل مافعله عمر كان امر بسيط و(يستطيع اي شخص يقرأ هذه السطور أن يفعلها).

ولكن هناك شروط حتى تكون مثله:

1. **هل هدفك (إرضا الله) أم هدفك (شهرة ومنصب ودفتر شيكات).**
2. **هل تطلب العلم من الكتب والدورات (ام تبحث عن علاقات من كبار الشخصيات حتى تصعد للأعلى بسرعة).**
3. **هل تضع البطانة الصالحة أم (تضع اصحابك ومن ينافقك ومن يضحكك).**
4. **هل تعطي الحرية للموظفين ام (أنك مركزي مثل القذافي).**

وهل أنت صادق مع نفسك أم (انك تظن أنه لايوجد من هو أفضل منك وأنه ليس منك أثنين) في هذا العالم.

لقد كتبت هذا الكتاب نكاية في كل (وزير او مسؤول او مدير) يجلس على كرسي ولا يقدم شيء لأمته وشعبه خلال سنتين.

لا تلتفوا لأعذار أي حاكم عربي لم يقدم شي لشعبه خلال حكمه, فلايوجد أحد عاني في فترة حكمه مثلما عانى عمر حيث واجه في بداية حكمه الثورات والفساد المالي والاخلاقي وكثرة المساجين الذين سجنوا ظلما وتهديد بني امية له بالقتل وإفلاس خزينة العراق في اول سنة من حكمه ودخول اعداد هائلة من المسلمين وماترتب عليه من نقص حاد في الجزية.

ومع هذا نجح.

المشكلة ليست في ازدياد عدد السكان كم يدعي حسني مبارك (فعدد سكان تركيا 70 مليون) ومع هذا تقدموا وتطوروا. وليست في أن دولنا تحارب اسرائيل (فكوريا الجنوبية تحارب الشمالية منذ 1960).

بل سبب فشل اي (دولة او مؤسسة او مركز) في دولنا العربية يكون في (الرأس الفاسد أو البطانة الفاسدة).

فتخلصوا منهم (بالعزل أو اجبارهم على الاستقالة أو هاجموهم بالاعلام), فهؤلاء يحبون المدح وسيقدمون الافضل حتى يمدحهم الناس ويستمروا بمناصبهم.

المراجع:

1. عمر بن عبدالعزيز – خامس الخلفاء الراشدين

تأليف: عبدالستار الشيخ

دار القلم

دمشق

2. الخليفة الراشد والمصلح الكبير - عمر بن عبدالعزيز

تأليف: علي الصلابي

ليبيا

3. مناقب - عمر بن عبدالعزيز

تأليف: أبن الجوزي